الفصل الثاني: المقاربات النظرية المفسرة للدراسة:

محتويات الفصل الثاني

المقاربات النظريات المفسرة للدراسة:

- نظرية التغير الاجتماعي
- نظرية الدور الاجتماعي
- النظرية الوظيفية

المقاربات النظرية المفسرة للدراسة:

1: نظريات التغير الاجتماعي (Social Change Théorie):

1. 1: التغير الحتمي:

وهي تلك النظريات التي تركز في دراستها للتغير الاجتماعي على عامل واحد، ولذلك فإن هذه النظريات توصف بأنها نظريات اختزالية، أي أنها تختزل كل العوامل في عامل واحد، ويكمن هذا المعنى في مفهوم الحتمية (Determinism) فهذا المفهوم يشتق من الكلمة اللاتينية (Determinant) ومعناها يحدد، ولذلك فإن الحتمية تفترض أن الأمور محددة سلفاً، وأن المهمة الملقاة على عاتق الباحث هي اكتشاف جملة الشروط المسبقة التي تعين حدوث ظاهرة من الظواهر، وعندما استخدمت الكلمة في الفكرة الاجتماعي، فإنها أصبحت تعني البحث عن السبب الوحيد، الأصل الكامن خلف حدوث كل الظواهر، أو الذي ترتبط به كل المتغيرات كمتغيرات تابعة بالضرورة.

1. 2: الحتمية الجغرافية:

هناك اعتقاد قديم بأن ثمة علاقة بين طبيعة الطقس الذي يعيش فيه الإنسان وبين طابعه الاجتماعي ولقد تأثر المنظرون الاجتماعيون الأوائل بهذا الاعتقاد، وحاولوا من خلاله أن يميزوا أوجه التشابه والاختلاف بين البشر، وكانت النتيجة نظرية شاملة في الحتمية الجغرافية.

من أشهر علماء هذه النظرية هنتنجتون حيث استخدمها لا في تفسير تغير الاختلاف بين البشر فحسب بل في تفسير تغير المجتمعات، فقد ذهب إلى القول بأنه إذا كانت الظروف الجغرافية هي التي تحدد صفات الناس وسلوكهم، فإن هذه الصفات وذلك السلوك لن يتغير إلا إذا تغيرت الظروف الجغرافية.

1. 3: الحتمية البيولوجية: تأسست على فرضية مؤداها أن الناس في العالم ينقسمون إلى أجناس، وجماعات متميزة بيولوجياً، وأن الأجناس تختلف في قدرتها على تطوير الحياة الاجتماعية وتنميتها، وأن نوعية الحياة لدى شعب من الشعوب هي مؤشر على قدراتها البيولوجية–العرقية، وفي ضوء ذلك تتبلور الفروق بين الشعوب، كما تفسر التغيرات الاجتماعية التي تظهر لدى هذه الشعوب، سواء التغيرات السلبية أو الإيجابية التي تفسر بظهور أشكال من التفوق الكامن في شعب من الشعوب.

وتقوم الحتمية البيولوجية على فرضية سادت في مجتمعات قديمة، وهي تلك الخاصة بتفوق طبقات داخل المجتمع على طبقات أخرى، وارتباط هذا التفوق بالخصائص البيولوجية، وظهرت هذه الفكرة في الحضارة اليونانية التي ظهر فيها الاعتقاد بأن هناك أناساً ولدوا ليحكموا وآخرين كرعية.

ولقد لعب دي جوبيون دوراً في ترويج هذه الفكرة من خلال بحثه عن تفاوت السلالات البشرية الذي ربط فيه بين تفوق شعب على آخر أو انحطاطه.

و من المتغيرات البيولوجية التي يتم التركيز عليها:

- ✓ أثر التفاوت الوراثي على التغير الاجتماعي.
- ✓ أثر التفاوت بين الأفراد في الذكاء والإمكانات الجسمية والنفسية المختلفة (دور الزعامة الكاريزمي
- ✓ أثر البيئة الصحية العامة على تطور الشعب ونموه الاقتصادي والاجتماعي.
- ✓ أثر الانتخاب الطبيعي والاصطناعي على الأشكال المختلفة لهرم السكان.

أوجه النقد الموجه للنظريات الحتمية:

- ✓ أنها نظريات اختزالية ذات نظرة أحادية.
- ✓ أنها نظريات متحيزة تميل إلى تبرير أفكار بعينها.
- ✓ أنها نظريات غير علمية لأنها تؤكد سبباً واحداً دون تمحيص علمي دقيق.

- ✓ أنها قد أدت إلى كثير من الصراعات بين الشعوب.
- ✓ أنها ولدت أشكالاً من العنصرية السياسية التي يعاني منها عالمنا المعاصر.

1 . 4: النظرية التطورية: انتشرت في القرن التاسع عشر، وكانت متوازية مع النظريات الحتمية، وظهرت من خلال الاعتقاد بأن المجتمعات تسير في مسار واحد محدد سلفاً عبر مراحل يمكن التعرف عليها.

1. 4 . 1: النظريات الخطية: توصف بأنها تهتم بالتحولات التقدمية المستمرة أو المطردة الموصلة في النهاية إلى هدف محدد ويمر المجتمع في حالة تحوله نحو تحقيق هذا الهدف بمراحل أو خطوات ثابتة، وتعتبر هذه الفكرة قديمة ظهرت في فلسفة الإغريق، وأعيد أحياؤها في عصر التنوير، وقويت هذه الفكرة في القرن التاسع عشر عندما انشغل المفكرون الاجتماعيون بالبحث عن الأصول الأولى لمجتمعاتهم.

سار الفكر التطوري المبكر في خطين رئيسيين في تحديده لمراحل التطور:

- ✓ التركيز على عنصر واحد من عناصر الحياة الاجتماعية أو الثقافية وتحديد المراحل الزمنية التي سارت فيها المجتمعات وفقاً لهذا العنصر.
- ✓ بدلاً من التركيز على عنصر واحد مال بعض التطوريين إلى النظر للتطور الكلي في البناء الاجتماعي أو الثقافي، وتحديد المراحل بشكل كلي دون التركيز على عنصر بعينه، ومن الأمثلة على ذلك نظرية أوجست كونت في تطور المجتمعات من المرحلة الوضعية، ونظرية ماركس في التحول من المجتمع المشاعي إلى الإقطاعي إلى الرأسمالي إلى الاشتراكي، ونظرية لويس مورجان عن التحول من المجتمع البدائي إلى البربري، إلى الحضارة، ونظرية سبنسر في التحول من المجتمع العسكري إلى الصناعي، ذلك التحول الذي يصاحبه تحول من حالة التجانس المطلق إلى حالة اللاتجانس غير المستقر.

وسواء ركزت النظرية على متغير واحد أو ركزت على المجتمع ككل، فإن التطورية الخطية تتميز بتحديد مراحل تقدمية تسير نحو هدف محدد.

ويكمن الخلاف بين المفكرين التطوريين في عنصرين أساسيين: الأول يرتبط بعدد مراحل التطور، والثاني يرتبط بطبيعة العامل المحرك للتغير.

فأوجست كونت يرى أن الإنسانية تسير سيراً تلقائياً تقدمياً، والتقدم في نظره سير اجتماعي نحو هدف معين، وهذا السير يخضع لقوانين ضرورية هي التي تحدد بالضبط مداه وسرعته، ويستدل كونت على خضوع الإنسانية لظاهرة التقدم والارتقاء المطرد، بأنها مرت بثلاث مراحل هي: الحياة الاجتماعية في العصور القديمة والحياة الاجتماعية في القرون الوسطى المسيحية، ثم التنظيم الاجتماعي الذي قام غداة الثورة الفرنسية.

و التقدم الاجتماعي في نظره مظهر من مظاهر التطور العقلي، وقوانينه مستمدة من قوانين تطور الفكر التي تصور انتقال التفكير الإنساني من المرحلة اللاهوتية إلى المرحلة الفلسفية الميتافيزيقية، ثم المرحلة العلمية الوضعية، وهذا قانون ظاهر الخطأ ومن ثم فكل ما يقوم عليه من آراء وتصورات لا يعد صحيحاً بصورة قاطعة.

و عند هنري مورجان في كتابه (المجتمع القديم) يفترض أن مراحل التطور التكنولوجي ونظم القرابة ترتبط بمختلف المؤسسات الاجتماعية والسياسية.

ولقد وصف تقدم النوع الإنساني من خلال ثلاث مراحل رئيسية للتطور:

المرحلة البدائية والمرحلة البربرية ومرحلة المدنية، كما قسم كلاً من المرحلتين البدائية والبربرية إلى ثلاثة أقسام عليا ووسطى ودنيا:

- ✓ المرحلة الدنيا من المرحلة البدائية وهي تبدأ منذ نشأة الجذور الإنسانية وحتى بداية الفترة التالية.
- ✓ المرحلة الوسطى من البدائية وهي تبدأ من مرحلة صيد الأسماك للحصول على الغذاء ومعرفة استخدام النار حتى الفترة التالية.
- ✓ المرحلة العليا من البدائية وتبدأ من اختراع السهم والقوس وحتى المرحلة التالية.
- ✓ المرحلة الدنيا من البربرية وهي تبدأ من ابتكار صناعة الفخار إلى الفترة التالية

- ✓ المرحلة الوسطى من البربرية وهي تبدأ منذ استئناس الحيوانات في نصف الكرة الشرقي، وفي الغرب منذ زراعة الذرة والنباتات بواسطة الري إلى المرحلة التالية.
- ✓ المرحلة العليا من البربرية وتبدأ منذ ابتكار عملية صهر الحديد الخام مع استخدام أدوات جديدة إلى المرحلة التالية.
- ✓ مرحلة المدنية وهي تبدأ منذ اختراع الحروف الأبجدية المنطوقة واستخدام الكتابة حتى وقتنا الحاضر.

1 . 4 . 2: النظريات الدائرية: يذهب أصاحب هذه النظريات إلى أن التغير صعوداً وهبوطاً في تموجات على شكل أنصاف دوائر متتابعة وبنظام مطرد، بحيث يعود المجتمع من حيث بدأ في دورة معينة، وتنقسم النظريات الدائرية إلى نوعين: بعضها يفسر جانباً محدوداً من جوانب الحياة الاجتماعية أو يشرح ظاهرة أو نظاماً اجتماعياً واحداً، وبعضها الآخر يهدف إلى تفسير المجرى العام للتاريخ، متناولاً جميع الظواهر والنظم والأنساق الاجتماعية دون أن يركز على ظاهرة واحدة أو نظام بذاته، ومن أصحاب النظريات الدائرية: ابن خلدون، وشبنجلر، وتوينبي.

يرى ابن خلدون أن المجتمع الإنساني كالفرد يمر بمراحل منذ ولادته حتى وفاته، وأن للدول أعماراً كالأشخاص سواء بسواء، وعمر الدولة في العادة ثلاثة أجيال، والجيل أربعون سنة، فعمر الدولة إذن مائة وعشرون سنة، وفي هذه الأجيال الثلاثة يمر المجتمع بمراحل ثلاث هي:

- ✓ مرحلة النشأة والتكوين: وهي مرحلة البداوة، ويقتصر الأفراد فيها على الضروري من المعيشة.
- ✓ مرحلة النضج والاكتمال: وهي مرحلة الملك، وفيها يتحول المجتمع إلى الحضارة.
- ✓ مرحلة الهرم والشيخوخة: وهي مرحلة الترف والنعيم أو الحضارة.

كما اهتم أوزفالد شبنجلر الذي يعد من أشهر أصحاب النظرية الدائرية في كتابه (سقوط الغرب أو انهيار الغرب بالحضارات) وشبهها بحياة الكائنات الحية التي تمر بمرحلة الشباب ثم الرشد فالشيخوخة المحتومة.

ويمثل الفيلسوف المعاصر أرنولد توينبي أفضل معرفة لتلك النظريات الدائرية، ويتضح ذلك بصورة جلية في كتابه الشهير (دراسة التاريخ) الذي حاول فيه البحث عن الأسباب العامة لارتقاء وانحدار الحضارات، ويؤكد أن فكرة التحدي والاستجابة تمثل سبب نقل القوى فيرى أن الاستجابات الناجحة للتحديات تنتج عنها عناصر النمو.

إن توينبي حصر نطاق التغير في ثلاث أحوال أساسية **الأولى** هي: حالة التوازن أو التكافؤ، **والثانية** هي: حالة الانتقال إلى حالة اللا توازن، ثم **أخيراً** حل الأزمة أو المشكلة أي الانتقال إلى حالة جديدة.

وقد أجمل توينبي طبيعة الانهيار الحضاري في ثلاث نقاط:

الأولى: إخفاق الطاقة الإبداعية في الأقلية المبدعة، وعندئذ تتحول تلك الأقلية إلى أقلية مسيطرة.

الثانية: ترد أغلبية المجتمع على طغيان الأقلية بسحب الولاء لهذه الأقلية وعدم محاكاتها

الثالث: يستتبع الثقة بين أقلية المجتمع الحاكمة وأغلبيته المحكومة ضياع وحدة المجتمع الاجتماعية وانهياره.

1 . 4 . 2 . 1: أنماط الثقافة:

أولاً: الثقافة الحسية: وتوجد عندما تتقبل عقلية الجماهير حقيقة الأشياء ونستطيع ملاحظتها بالأعضاء الحسية، ولذلك لا تهتم الحضارة الحسية بالبحث أو اكتشاف "المعرفة المطلقة "وإنما تتجه نحو استخدام "الامبيريقية" (الملاحظة) كمصدر للحقيقة.

ثانياً: أما وجهة نظر الثقافة الصورية:فهي عبارة عن إحساس روحي، حيث تعتمد تلك الثقافة على اتجاه ديني إلى حد بعيد، ومن ثم تعتمد على الدين والوحي كمصادر للحقيقة ولا تهتم بالجوانب الامبيريقية، فإذا كان الشخص الحسي يكتسب المعرفة من الظواهر

التي يمكن ملاحظتها ولذلك يستطيع أن يعالجها ببراعة، فإن الشخص الصوري هو ببساطة الذي يطابق بين الأنماط وأحوالها في مجموعة كلمات، ويضع تنبؤات خيالية، ومن ثم يكون صاحب تلك الثقافة أزلياً ومطلقاً.

ثالثا: جاءت الثقافة المثالية مزيجاً من الأنماط الحسية والصورية: ومع ذلك فإن هذا النوع من الثقافة يرتقي فوق النوعين السابقين نظراً لإضافة "السبب" كمصدر للحقيقة، ولكي توجد هذه الثقافة المثالية فيجب أن تتعايش أو تتصاحب عناصر الثقافة الحسية والصورية في نمط متناسق، هذا الخلق يمثل مثلثاً أبستمولوجياً.

رابعاً: تكامل النسق الفكري "السوروكين" والذي يطلق عليه "الثقافة المختلطة:" وهو مركب من الثقافة الحسية والصورية بدون "سبب" كمصدر للحقيقة، ويجب أن تعتمد هذه الثقافة إلى حد ما على الامبيريقية والزهد أو التقشف (الولاء)، كما يجب أن توضح الخط الوسط لفصل الثقافة الحسية والصورية في أساس المثلث.

من الواضح أن أصحاب النظريات الدائرية يتفقون على فكرة أن التاريخ يعيد نفسه، وأن الخبرات التاريخية للمجتمعات يمكن أن تتكرر، لكنهم يختلفون في رؤيتهم لهذه الحركة الدائرية للمجتمعات فبعضهم يحدد مراحل ثابتة تمر بها كل المجتمعات كما في نظرية شبنجلر أو نظرية سوروكين، بينما يميل البعض الآخر إلى الحديث عن دورات يمكن أن تتكرر هنا وهناك دون تحديد مراحل ثابتة، كما هو الحال في نظرية باريتو أو نظرية توينبي.-

- ✓ أنها تفرض مخططاً تطورياً ثابتاً على كل المجتمعات دون النظر إلى واقع هذه المجتمعات وسياق أبنيتها الداخلية.
- ✓ أنها تعتبر التطور عملية حتمية أو ضرورية في كل المجتمعات.
- ✓ أنها تهمل التطور متعدد الخطوط، فالتطور إما خطي وإما دائري.
- ✓ أنها تفترض أن التطور إما أن يكون تقدمياً أو رجعياً، وهي بذلك تهمل أشكال التطور الأخرى الوسيطة.

أو اتخذ أشكالاً أخرى من التطور فإنه يعتمد على عدد كبير ومتنوع من العوامل. إذا كانت عزلة الشعوب تؤدي إلى خلق ثقافات مستقلة ومختلفة فإن اختلاطها سيؤدي بهذه الثقافات المختلفة وبالضرورة إلى ما يعرف باسم "التمثيل الثقافي "وبالتالي إلى اختفاء هذه الاختلافات الثقافية وبالطبع يلعب "الانتشار الثقافي" دوراً هاماً في هذا الصدد.

2: نظرية الدور:

نظرية الدور من النظريات الهامة في خدمة الفرد وذلك لأنها تفسر التفاعل بين الفرد وبيئته الاجتماعية والعلاقة المتبادلة بينهما حيث أن الكثير من المشكلات الفرد تظهر في مشكلة عدم قدرته على أداء أدواره الاجتماعية بنجاح فطبيعة الحياة المعقدة وكثرة الاحتياجات تجعل الإنسان يلعب أكثر من دور في المجتمع الأمر الذي يتطلب منه أن يسلك بطريقة معينة كل دور بحيث تتلائم وتوقعات المشاركين له في هذه الأدوار ومن هنا فضرورة التكامل بين هذه الأدوار أمر حتمي ولازم لكي يستطيع الإنسان أن يحقق قدرا من التكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه والمحيطين به من الأفراد الآخرين

- ✓ وهي من إسهامات علم الاجتماع والأقرب للخدمة الاجتماعية فالفرد يلعب العديد من الأدوار في المجتمع ومن هنا نجد الضرورة للتكامل بين هذه الأدوار لتحقيق قدر من التوافق مع المجتمع
- ✓ وتهتم هذه النظرية بتفسير التفاعل بين الفرد والمحيطين به من الأفراد في داخل المجتمع .

2 . 1: مفهوم الدور:

– وهو أنواع أو أنماط السلوك المحددة لشخص يشغل مكانه معينة

ويتشكل نمط السلوكي بناء على ثلاث عوامل:

- حاجات الفرد و دوافعه الشعورية واللاشعورية
- تصورات الفرد عن الواجبات للوظائف التي يشغلها

- الاتفاق أو الصراع بين تصورات الشخص لهذه الواجبات وتوقعات وتصورات الآخرين الذين يتعامل معهم .

2. 2: أهم ملامح الدور:

- فعل أو مجموعة من الأفعال تتضمن عدد من الواجبات المتوقعة من شخص يشغل مكانة في موقف ما .
- أي دور يقوم فيه الفرد لابد أن يتم من خلال موقف اجتماعي يتفاعل فيه مع شخص أو أكثر.
- الدور ما هو إلا تحديد ثقافي لما يجد أن يقوم به الفرد.

2. 3: مفهوم تعلم الدور:

- يمثل الدور مجموعة من الأفعال والتصرفات التي يقوم بها الفرد نتاج لعملية التنشئة الاجتماعية بداية من مرحلة الطفولة من خلال الأسرة ثم بعد ذالك الأجهزة الأخرى في المجتمع مثل المدرسة ووسائل الإعلام لإكمال المسيرة مع الأسرة وبذالك يتعلم الفرد أدواره.
- وقد يكون هذا التعليم تعليم مقصودا كما في المدرسة أو أن يكون تلقائيا غير مقصود كما يقلد الطفل والديه.

3 . 4: الدور المتوقع:

- يتمثل في تصورات الآخرين عما يجب أن يكون عليه سلوك شاغل الدور في إطار المكانة التي يشغلها وقد يتقبل المجتمع السلوك أو قد يعارضه.

2 . 5: غموض الدور:

- عدم وضوح الدور ويتمثل في عدم اتفاق أفراد المجتمع على ما هو متوقع من هذا الدور ومتطلباته .

2 . 6: صراع الأدوار:

- نتيجة لاشتغال الفرد بكثير من الأدوار يتعرض لما يسمى بصراع الأدوار

ويتضح ذالك في المواقف التالية:

- ✓ عندما تفرض مكانة الفرد علية أنواع متعددة من الأدوار في نفس الوقت وواجبات هذه الأدوار تتعارض فيما بينها .
- ✓ عندما تفرض مكانة الفرد علية أن يشغل دور وهذا الدور يتم تعريفة بشكل مختلف من أكثر من جماعة مرجعية .
- ✓ أن يكون فهم الفرد لدورة غير متطابق مع فهم بعض الأشخاص ذو الأهمية بالنسبة له في نسقه الاجتماعي .
- ✓ عدم كفاية الدور وهو عدم امتلاك شاغل الدور المهارات أو ما يلزم لأداء الدور .

ونظرية الدور تقوم بالعمل على التفسير هذا التفاعل وتفترض هذه النظرية:

- ✓ أن كل فرد من خلال لحظة معينة من حياته يشغل مكانه اجتماعية او أكثر وكل مكانة اجتماعية لها وضع اجتماعي يتطلب من الفرد أن يؤدي ادوار اجتماعية معينة نتيجة شغله تلك المكانة
- ✓ تفترض النظرية أيضا انه كلما كان الإنسان يؤدي مجموعة أدواره الناجمة عن مكانته الاجتماعية بصورة طبيعيه متوازنة متكاملة وليس فيها صراع فلا تحدث مشاكل اجتماعية

إذا حدث خلل في أداء الفرد لهذه الأدوار تبدأ المشكلة في الظهور وتضطرب حياة الفرد .

فالفرد لايؤدي دوره في فراغ بمعنى أن الفرد حينما يؤدي أدواره في علاقة تفاعله مع الآخرين في المجتمع هؤلاء الأفراد يسمون المشاركين للفرد في أداء الدور.

مفهوم الدور:

هو نمط السلوك الذي تنتظره الجماعة وتتطلبه من الفرد ذي مركز معين فيها وهو سلوك يميز الفرد عن غيره ممن يشغلون مراكز أخرى .

هناك بعض العوامل التي تؤثر في سلوك الفرد (تأدية دوره):

- احتياجات الفرد ودوافعه الشعورية واللاشعورية
- معلومات الفرد عن المسؤوليات والتوقعات المتبادلة التي تحدد طيقا بقيم وثقافة المجتمع وفي ضوء المكانة التي يشغلها
- التكامل أو الصراع بين إدراك الفرد لهذه التوقعات وإدراك الآخرين لها.

2 . 7: إفتراضات نظرية الدور الاجتماعي

ونظرية الدور تقوم بالعمل على التفسير هذا التفاعل وتفترض هذه النظرية:

✓ أن كل فرد من خلال لحظة معينة من حياته يشغل مكانه اجتماعية او أكثر وكل مكانة اجتماعية لها وضع اجتماعي يتطلب من الفرد أن يؤدي ادوار اجتماعية معينة نتيجة شغله تلك المكانة

✓ تفترض النظرية أيضا انه كلما كان الإنسان يؤدي مجموعة أدواره الناجمة عن مكانته الاجتماعية بصورة طبيعيه متوازنة متكاملة وليس فيها صراع فلا تحدث مشاكل اجتماعية

إذا حدث خلل في أداء الفرد لهذه الأدوار تبدأ المشكلة في الظهور وتضطرب حياة الفرد .

فالفرد لايؤدي دوره في فراغ بمعنى أن الفرد حينما يؤدي أدواره في علاقة تفاعله مع الآخرين في المجتمع هؤلاء الأفراد يسمون المشاركين للفرد في أداء الدور

2 . 8: مصادر الصراع الأساسية في أداء الأدوار:

- غموض الدور أي أن شاغل الدور لايعرف الواجبات والمسؤوليات التي يجب أن يؤديها داخل الدور.
- المجموع الكلي للأدوار التي يؤديها الفرد تكون فوق طاقته وإمكانياته بحيث انه يعجز عن الأداء الملائم لهذه الأدوار.
- التعارض في التوقعات بين شاغل الدور نفسه عن دوره وبين المشارك أو المشاركين له في أداء هذا الدور.
- قد يكون هناك تعارض في التوقعات بين المشاركين للفرد في أدائه لدوره مما يسبب عنه وجود ضغوط على شاغل الدور نفسه وفي النهاية يؤثر ذلك على أدائه المفروض والمتوقع.

3.النظرية الوظيفية:

البدايات الأولى لظهور البنائية الوظيفية:

ترجع الإرهاصات الأولى للوظيفية في علم الاجتماع تمتد إلى بدايات القرن الثامن عشر عندما ظهر مفكرون اجتماعيون الذين اعتنقوا مبدأ العلاقة الوظيفية بين متغيرين عاملين أحدهما مستقل والثاني معتمد، ثمّ ظهر الدافع الحقيقي لاستعمال اصطلاح وظيفة مع ظهور علماء الاجتماع في القرن التاسع عشر الذين شبهوا المجتمع بالكائن الحي من حيث الأجزاء البنائية والوظائف فاستخدموا كلمة وظيفة محل كلمة غاية أو غرض طالما أن وجود الظواهر الاجتماعية لا يعتمد على النتائج التي تحدثها، و من ابرز تعريفاتها: إنها تلك النتائج أو الآثار التي يمكن ملاحظتها والتي تؤدي إلى تحقيق التكيف والتوافق في نسق معين.

و من أبرز العلماء الذين أسهموا في تشكيل البنائية الوظيفية:

باريتو: فتطابق في تفكيره مع كونت في موضوع أنّ مفهوم النسق الاجتماعي ومعبراً به عن الوحدات الاجتماعية فهو أيضاً افترض المجتمع كوحدة مكونة من أجزاء متداخلة مترابطة وإنّ أي تحليل للأجزاء لا بدّ أن يكون ضمن إطار الوحدة الكلية للنسق الاجتماعي.

سبنسر: فقد قدم تفسير بنائي وظيفي للمجتمع قياساً على الكائن الحي وركز على علاقة الأجزاء ووظائفها وكيف أنّ بنائها وعملها يتغير من بناء بسيط التركيب إلى بناء معقد التركيب والتباين البنائي يعطي مستوى أعلى من الاعتمادية بين الأجزاء وهذا يحقق زيادة في درجة التكامل وزيادة في قدرة المجتمع على التكيف والبقاء .

أوجست كونت: يمثل هذا الاتجاه فكر وافترض أنّ المجتمع وحدة لا فرق بينها وبين وحدة جسم الكائن الحي ويتكون من بناءات وأنظمة وأفكار مترابطة متساندة تكون في مجموعها ومحصلتها الوظائف التي تعطي للمجتمع ديمومته كما تعطي أعضاء الكائن الحي بمحصلة عملها الحياة له،فأول ما افترضه كونت هو وحدة المجتمع كما الكائن الحي هو واحد لا يمكن شطره،وافترض الترابط والتساند في العلاقات الاجتماعية كما تترابط وتتساند أعضاء الكائن الحي من أجل ديمومة حياته فجميعها تصب نشاطها في إبقاء حياة الكائن الحي،والافتراض الآخر لكونت هو أن أي دراسة لأي جزء في المجتمع يجب أن تكون وفق إطار الكل ولكن ضمن العلاقة بين الأجزاء وهذا أيضاً استمده من أنّ أي دراسة لعضو ما بالكائن الحي لتعرف كيف يعمل يجب أن تتناولها ضمن الكائن ككل وبعلاقتها بالأعضاء الأخرى،على هذه الافتراضات وضع كونت فكرة التكامل البنائي الوظيفي وخرج بنظريات وقوانين عامّة وشاملة لنظام حياة المجتمع،ومن أبرز ما توصل إليه كونت أنّ التغير الذي يحدث بالجزء يؤدي إلى تغيرات في الأجزاء الأخرى وأعطى تفسيره للتغيير الاجتماعي بأنه وقع جراء التغيير في أنماط الفكر وقد قسم بذلك مراحل تطور الفكر الإنساني إلى ثلاثة أنماط وهي نمط الفكر الأسطوري ثمّ نمط الفكر الميتافيزيقي ثمّ نمط الفكر العلمي العقلي الوضعي .

دوركايم: له دوركايم دور مؤثر في تأسيس الوظيفية . ومبدئيا فان تأثيرات كونت و سبنسر في الوظيفية تجد امتداداتها عند دوركايم في الكثير من أبحاثه سواء المتعلق منها بـ" تقسيم العمل الاجتماعي " أما فعليا فثمة معالجة لمفهوم الوظيفة وعلاقتها بالبني الاجتماعية كالدين والعمل والثقافة والفرق بين السبب الاجتماعي والوظيفة الاجتماعية

أولا: إن اهتمام دوركايم بالوقائع الاجتماعية جعله يهتم أيضا بالأجزاء المكونة للنسق الاجتماعي من جهة وعلاقات الأجزاء ببعضها البعض ومن ثم تأثيرها على المجتمع . ففي حديثه عن الوقائع الاجتماعية وجد نفسه مضطرا لإعطائها أهمية كونها تتدرج في إطار في بنى ومؤسسات سعى للبحث عنها .

ثانيا: اعتنى دوركايم كثيرا بالبنى والوظائف وعلاقاتها بحاجيات المجتمع . وهذا يعني اهتمامه بالبنية والوظيفة كعنصرين هامين في التحليل السوسيولوجي

ثالثا: من أهم الأمور التي قام بها دوركايم تمييزه بين مفهومين هما " السبب الاجتماعي " و " الوظيفة الاجتماعية ".

أما تالكت بارسنز: لقد اعتمد هذا العالم بدراسة بحوث علماء الاجتماع التي جرت بالفترة 1920 –1940 واعتبرها هي الأنسب في جميع بحوثه ودراساته وتحليلاته الاجتماعية ففي كتابه (تركيب الفعل الاجتماعي) الذي نشره عام 1937 يبرز هذا الأسلوب التجريدي لرؤية الأنظمة الاجتماعية والتي لم تنظر للمجتمعات نظرة ضيقة بل نظرية شمولية عامّة إذ اعتبرتها أنظمة متصلة ومكملة الواحدة للأخرى وعلى هذا الأساس اعتمد بارسنز هذا الأسلوب في تفسير نظرية البنائية الوظيفية التي لعبت دوراً كبيراً في تحويل الوظيفة الاجتماعية إلى فكرة نظامية وعقلانية .

أنواع و أقسام البنائية الوظيفية:

يتضمن شكلين من الأنواع و التقسيم،

و التقسيم الأول هو:

الوظيفية الشخصية (الفردية): وتركز على الفرد الفاعل وما ينبثق عن الحاجات الفردية من بناءات ونظم كما تفضي دراسات العالم مالينوفسكي .

الوظيفية البنائية: ويتم فيها التركيز العلاقات بين الأجزاء وبينها وبين الكل وكما تفضي دراسات راد كليف براون عندما ربط الأجزاء بالنسق بما ينتج عنها من تضامن اجتماعي .

الوظيفية الاجتماعية (العلائقية): هي الاهتمام بالبناءات والنظم السياسية من خلال علاقاتها ببعضها من جهة وارتباطها بالعقل الاجتماعي وضبط السلوك من جهة أخرى كما تفضي دراسات بارسنز .

أما التقسيم الثاني وهو:

الاتجاه الكلاسيكي (التقليدي): والذي يفترض معاصريه إنّ كل البناءات الاجتماعية تعمل من أجل صيانة واستمرار تكامل النسق وتوازنه وتكليفه .

الاتجاه الاجتماعي: ويتم التركيز فيه على بحث العلاقات المحددة بين المتغيرات الاجتماعية ذات الدلالة يقصد الكشف عن الإنتظامات والأنماط العامّة في الواقع الاجتماعي.

اتجاه التحكم و الضبط(السيبرنطيقا): أي التنظيم الذاتي ويركز أصحابه على التغذية المرتجعة التي تحافظ على حالة التوازن أو تعيد النسق إلى حالة التوازن عند حصول التغيير التدريجي .

ورغم تعدد أراء العلماء حول مفهوم الوظيفية إلا أنهم يجمعون فيما بينهم على بعض القضايا التي تشكل في جملتها الصياغة النظرية للوظيفية في علم الاجتماع وقد حصر " فان دن برج " هذه المفاهيم في سبعة قضايا هي

- النظرة الكلية للمجتمع باعتباره نسقا يحتوي على مجموعة من الأجزاء المتكاملة
- رغم أن التكامل لا يكون تاما على الإطلاق إلا أن الأنساق الاجتماعية تخضع لحالة من التوازن الديناميكي.
- أن التوازن والانحرافات والقصور الوظيفي يمكن أن يقوم داخل النسق .
- يحدث التغير بصفة تدريجية تلائميه
- يأتي التغير من مصادر ثلاثة تتمثل في تلاؤم النسق وتكيفه والنمو الناتج عن الاختلاف الوظيفي والتجديد والإبداع
- العامل الأساسي في خلق التكامل الاجتماعي يتمثل في الاتفاق على القيم.